مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 14 العدد 2، 2017، ص ص 859- 886

الحِجاج في اعتراضات سيبويه على "النّحويين"، "دراسة تحليليّة"

ناصر الدين أبو خضير*

تاريخ الاستلام 2016/11/8 تاريخ القبول 2017/1/2

ملخص

أهم ما يميّز المادة النّحوية في كتاب سيبويه أنّها تنتمي إلى النّحو الوظيفيّ التّداوليّ، الذي يعتني بعناصر العمليّة الكلاميّة المتكوّنة مِن المُتكلّم والمُخاطَب والسّياق. بالإضافة إلى النّزعة الجدلية الحجاجيّة التي يصطبغ بها خطاب سيبويه مع الآخرين؛ لإقناعهم، من طريق الحجج الدامغة بصدق ما يقول.

ومن أهمّ أهداف البحث دراسة الأساليب الحجاجيّة التي استعملها سيبويه في حواره مع "النّحويين" عندما يعترض على آرائهم، ويدحضها؛ بسبب لجوئهم إلى القياس الصوري المتكلف، وتفضيلهم إياه، أحيانا، على اللغة المنطوقة على أفواه فصحاء العرب.

ويأتلف البحث من مقدّمة عن هُويّة "النحويين" الذين حاججهم سيبويه، وموجز عن الحجاج وتقنياته والروابط الحجاجية، واستخدام ذلك في تحليل نصوص تطبيقية من كتاب سيبويه.

الكلمات المفتاحية: النّحو، سيبويه، التّداولية، الحِجاج.

مهاد وتأسيس:

يتناولُ البحْثُ آلِيّاتِ الحِجاج في "الْكِتاب" مِنْ طَرِيقِ اعْتِراضاتِ سيبوَيْهِ، وتَعْقيباتِهِ على مَجْموعةٍ مِن العُلماءِ، أطْلَقَ عليهم اسْم "النَّحْوِيّين". وقدْ وَرَدَ ذِكْرُهمْ إحْدى وعشرين مرَّة في "الْكِتابِ"([1]). ويَغلِبُ على مُحاجَجَةِ سيبوَيْهِ لَهُم دَحْضُ حُجَجِهِمْ؛ لِمُخالفتها الشّائعَ الْمُسْتَعْمل مِنْ كَلامِ الْعَربِ. أمّا الْمَسائلُ الْمُعْتَرَضُ عليها في "الْكِتاب" فَجُلُّها مَسائلُ نَحْويّة، قاسَها النّحاةُ وَفْقَ أَقْيِسةٍ صُوريّةٍ افْتِراضيّةٍ، مِنْ غَيْرِ احْتِكامٍ إلى الْمَسْموعِ مِنْ كَلامِ الْعرَبِ. ويَسْتَحْوِذُ عِلْمُ الصَّرْفِ على مَسائل ثَلاثٍ فقطْ.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2017.

* دائرة اللغة العربية، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين.

مَنْ هم "النحويون" في كتاب سيبويه؟

كان مِن أوائل الدّارسين تنبيهًا إلى جماعة "النحويين" المستشرق م.ج. كارتر، الذي يرى أنّهم جماعة غامضة، يمثلون مرحلة وُسطى في تاريخ النّحو العربيّ، بين جيل المؤسّسين، والنّحو المَنْهجيّ المُنظَّم الذي يمثّله سيبويه وشيوخه. وقد يكونون، وَفق ما يرى، مجموعة من العلماء، الذين عاصروا سيبويه، وكانوا يُعنون بأسلوب الكلام. وما يرمي إليه كارتر أنّهم ليسوا نحويين متخصصين، وإنما تعود هذه التسمية إلى كلمة "نَحْو" بمعنى: المَنْحى، أو الاتّجاه، وقد وردت هذه الكلمة "نَحْو" مئات المرات في "الكتاب" في سياقات لا تدلّ على علم النَّحْو([2]). ويرى أنّ السرّ في اعتراض سيبويه أنّ قياسهم العقليّ أدّى إلى اختلاقهم تراكيب غير مستعملة في اللغة المنطوقة عند الفُصحاء. ولا يشكّلون حسب رأيه مدرسة مستقلة([3]).

ويرفض المستشرق ر. طلمون كثيرا من آراء كارتر، فحسب رأيه، ليسوا جماعة غامضة. ومن غير المستبعد أن يكونوا معاصرين لسيبويه. وقد ينتمي إليهم يونس بن حبيب وعيسى بن عمر. وأوضح طلمون أنّ سيبويه لم يرفض المبادئ العامة لتحليلاتهم النحوية، بل بنى نظرياته هو والنحويون على قواعد مشتركة، تنتمي إلى مدرسة تراثية قديمة في النحو العربي([4]).

ويرى طلمون أنّ سبب نقد سيبويه لجماعة "النّحويين"؛ اهتمامهم بالشكل، في الأسماء والأفعال، بينما يهملون اللغة المنطوقة. أي أنّهم يقدّمون القياس على السّماع([5])؛ لإنشاء تراكيب لغوية معقدة، تتساوق وَفق أقيستهم النظرية، ولكنّها تخالف معهود كلام العرب([6]).

وتناول بحث المسألة رمزي بعلبكي، مشيرًا إلى أنّ التّحليل النّحوي لسيبويه يقوم على استقراء كلام العرب([7]). على العكس مِن منهج "النحويين" القائم على قياس مُصطنع؛ لذا يحذّر سيبويه المخاطَبين من استعمال الأمثلة التي يقيسها، لشرح القاعدة، كقوله: **"فهُوَ قَبيحٌ لا تَكلَّمُ بهِ العَرَبُ، ولكنَّ النَّحْويّينَ قاسوهُ"([8]).**

ويرى بعلبكي أنّ اعتراض سيبويه على "النحويين" يتركز في إصراره على انحصار المادة اللغوية فيما قالته العرب حقًّا، واستبعاد ما قاسه النحاة، بعيدًا عن الاستعمال الطبيعي للغة**([9]).** ويشير إلى أنّه قد تكون كلمة "النّحارير" (مفردها: نِحْرير) في كتاب "العين" للخليل، لها علاقة بجماعة "النّحويين" في "الكتاب"، فقد وصفهم الخليل بأن أقيستهم أدت إلى اختراعهم تراكيب، ليست قائمة فعلا في كلام العرب([10]). ويتساءل في ختام نقاشه: هل تبرر الاختلافات النظرية بين سيبويه والخليل من جهة، وجماعة "النحويين"، والفرّاء وأبي عبيدة والأخفش الأوسط من جهة أخرى، الادعاء بوجود مدارس نحويّة مستقلة في تلك المرحلة ([11])؟

ونخلص بعد هذا النقاش إلى نتيجة مؤدّاها أنّه قد لا يكون من الدقة التعامل مع جماعة "النحويين" في كتاب سيبويه بوصفها مجموعة غامضة؛ فأثناء حجاج سيبويه معهم، نقل آراء مجموعة من النحاة، مثل ابن أبي إسحق، والخليل، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، ثم انتقد آراءهم كونها تتفق وآراءَ "النحويين"، الذين يقدّمون القياس النظري على المسموع. فليس من المستبعد أنْ تشمل التّسمية "النحويين" أيضا الخليلَ وسيبويه، وكلٌّ من كانت صناعته النحو. كما أنّ سيبويه لا يتحدث عنهم بوصفهم مجموعة متجانسة، تشكّل مذهبًا نحويًّا محدّد الملامح، والأدلة الآتية تعضد ما نقول:

1- عندما أراد سيبويه نقل إجماع النحويين على مسألة ما استعمل ألفاظ التّوكيد المعنويّ، نحو: "**فالعربُ تنْصِبُ هذا والنَّحْويّونَ أجْمَعونَ**"([12]).

2- وعندما أراد نقل آراء أحد "النحويين" استعمل كلمة "ناس"، مثل:"**لأنّ ناسًا مِن النَّحْوِيينَ**"([13])، "**وقدْ زعمَ ناسٌ**"([14]). وقد يستعمل سيبويه أسلوب التّنكير؛ إشارةً إلى بعض "النّحويين"، كقوله: "**وإنّما ذا قولُ كانَ نَحْويّونَ يقولونَه**"([15]). ويستعمل كلمة "بعض"، "**كَما قالَ بعضُ النَّحْوِيّينَ**"([16]). ويستعمل "مِنْ" التّبْعيضيّة "**ومِنَ النَّحْوِيّينَ مَنْ يَقولُ** "([17]).

3- أثناء نقل سيبويه لأحد الشواهد الشعرية، ورد قوله "**ويُقالُ وَضَعَهُ النَّحْوِيّونَ**"([18])، فمن المستبعد أن يأتمر جماعة "النحويين"، فيتفقون على تزييف بيت من الشعر.

4- ما نقلته كتب التراجم من اعتراض ابن أبي إسحق (ت 117هـ) على الشعراء الفصحاء، يتّفق في خُطوطه الأساسيّة مع الوصف الذي نستخلصه من "الكتاب" لمنهج "النحويين" في تقديم القياس النّظريّ المصطنع على السماع، وعدم اعتبار ما قالته العرب، دائمًا، السلطة العليا، التي ينبغي الاحتكام إليها، بل ويوجّهون نقدهم لشعراء العربية في عصر الاحتجاج، كالفرزدق، فتوعّده: "**واللهِ لَأَهْجُوَنَّكَ بِبَيْتٍ يَكونُ شاهِدًا على أَلْسِنَةِ النَّحْوِيّينَ أَبَدًا**"([19]). وقال ابن سلّام الجُمحيّ، واصفًا ابن أبي إسحق بأنه: "**مدّ القياسَ والعِلَلِ... وكانَ ابنُ أبي إسحقَ أشدّ تجْريدًا لِلْقياسِ**"([20]).

الحجاج اللغوي:

يهدف الحجاج إلى إقناع المستمع بالحُجج التي يأتي بها المتكلّم، مبرهِنًا على صحّة ما يدعو إليه. أما الحِجاج فهو العلم المختصّ بدراسة تقنيات الخِطاب، المؤدِّية إلى تسليم العقول بما يطرح عليها من مسائل([21]). ونقول: حاججْته مُحاجَجةً وحِجاجًا، ويدلّ معناه على المشاركة بين

طرفين، وهو من الجذر "حجج"، الذي يدلّ على القصد والتوجّه نحو الشيء؛ لزيادته تعظيمًا([22]). ومن معانيه أيضا: حجّه حجًّا: بمعنى أن تغلب خصمك بالحُجَج([23]).

ما يهمنا في هذا البحث دراسة الوسائل اللغويّة التي يستعملها سيبويه في تحليلاته النّحوية في "الكتاب"؛ بقصد إقناع المتعلِّم. والملاحظ أنّ النحو العربي ذو طبيعة حِجاجية، وهو ما نلحظه في كتاب سيبويه؛ لذلك سنتناول موضوع الحِجاج، والرَّوابط الحِجاجية، والأفعال اللغوية، بما يخدم تحليل الاتّجاه التَّطْبيقيّ في تحليل نصوص سيبويه تحليلا حِجاجيا.

لقد انبثقت نظريّة الحِجاج في اللغة من رحم نظريّة أفعال الكلام لأوستين وسوريل([24])؛ إذْ يتضمّن الفعل الكلاميّ وظيفة حِجاجية في التّخاطُب مع الآخر؛ بهدف إقناعه والتأثير به([25]).

وتقوم نظرية الفعل الكلامي على أنّ ملفوظاتنا تسعى إلى إقناع الآخرين والتأثير بهم، فللأفعال أغراض إنجازيّة مباشرة تأثيريّة تقتضي من السامع عملا مُعيّنا مباشرًا، مثل: الأمر والنهي، والوعد والوعيد، أو غير مباشر، كالإخبار عن حدوث شيء، وإنّ تحليل هذه الأفعال الكلاميّة في نصوص سيبويه له وظيفة مهمة في تجلية خطابه الحِجاجي([26]). ثم قسّم أوستين الفعل الكلامي ثلاثة أقسام:

- فعل الكلام: وهو ما نتلفظ به من أصوات، وصياغة الأفعال في تركيب معين، ثم أخيرًا، ما تدل عليه تلك الأفعال.
- قوة فعل الكلام، الفعل المتضمن: وهو الفعل الذي يملك القوة الإنجازيّة، كأن نفترض سؤالا، ثم نجيب عنه.
- لازم أفعال الكلام: كأن نقول شيئا، فيترتب عليه شيء آخر من لوازمه، ولتوضيح هذه الأضرب الثلاثة نسوق مثالا توضيحيا ذكره أوستين:

فعل (أ): قول أحدهم مخاطبا إياك: "إنك لن تستطيع ذلك"، هو فعل الكلام،

فعل (ب): وأما الفعل المتضمن من العبارة السابقة فهو: لقد احتج على كوني فاعلا ذلك.

فعل (جـ): هو لازم فعل الكلام الناتج عنه: وهو: "تنبيهي إلى عواقب فعلي"([27]).

وتأتلف الأقوال اللغوية، داخل الخطاب الإنساني، من عناصر الحِجاج الأساسية المُكوِّنة من حُجّة ونتيجة، كقولنا: الجوّ جميل، لِنذهبْ إلى النزهة، فالقسم الأول من الجملة "الجوُّ جميلٌ" حُجّة مقنعة للمخاطَب؛ للوصول إلى نتيجة مُؤدّاها الخروج في نزهة([28]). وعندما تتشكل الحُجج أثناء الخطاب بصورة تراتُبيّة، صُعودًا، أو هبوطا، فتكون كلُّ حُجة أقوى من تلك التي قبلها حتى نصل الحجة الأقوى، وهي التي تؤدّي إلى النتيجة، ويسمّى ذلك السّلّم الحجاجي، ويتحقق من خلال الروابط الحجاجية.

أولا: الرّوابط الحجاجية:

الروابط الحِجاجية هي الأدوات اللغوية التي تربط بين الحجج في الخطاب الحجاجي. ولها وظيفة مهمة في تدرّج الحُجج، وربطها بالنتيجة ([29]).

1- **لكن:** وهي أداة استدراك، تَنْسُب لما بعدها حُكمًا، يناقض الحكم الذي نُسِب إلى اسمها، سلبًا أو إيجابًا، وكما أشار ابن هشام فإنها تشمل معنى التوكيد بالإضافة إلى الاستدراك([30]). المهم أنّ الحُجّة التي بعد (لكن) أقوى من تلك التي قبلَها، والحجة الأخيرة هي المُوجِّه الحقيقيّ للخطاب، كما أنّ (لكن) يعتمد عليها في ترتيب الخطاب هبوطا أو صعودا([31]). ووفقا لقوانين السُّلّم الحجاجي، فإن "لكن" تفصل بين حُجَّيتين، الحُجّة (أ)، والحجة (ب)، فالحُجّة الأولى (أ) تفضي إلى النتيجة (ن)، والحجة (ب)، التي ترد بعد "لكن"، وهي أقوى من الحُجّة (ب)، تؤدي إلى عكس النتيجة (ن)، وهي ما تسمى النتيجة (لا ـ ن)، إذ تضمنت الحجة (ب) نتيجة معاكسة تماما للحجة (أ)([32]).

في المثال الآتي تقع (لكن) بين نفيٍ قَبْلَها، ثم إيجاب. فيتحدث سيبويه عن توكيد الضمائر توكيدًا معنويا. وقد أوضح السبب في امتناع أنْ تكون صفات؛ وذلك لأنّ الضمير معروف للمخاطَب، لا لَبس فيه، نحو: مررتُ بهم كلّهِم، فـ "كلهم" توكيد معنوي للضمير "هم". يقول سيبويه: "**واعْلَمْ أنَّ المُضْمرَ لا يكونُ مَوْصوفًا، مِنْ قِبَلِ أنَّ المُحدَّثَ قدْ عرفَ مَنْ تَعْني، ولكنْ لها أسْماءٌ تُعْطَفُ عليها، تَعُمُّ وتُؤَكِّدُ**"([33]). قوله "تعطف عليها"، ليس المقصود به المتعارف عليه بين النحاة، اليوم، من درس العطف بالحروف، بل المقصود أنّ ألفاظ التوكيد المعنوي مثل "كلهم"، تبيّن الضمير "هم"، فتفيد الاسم المُؤَكَّد أمرين: العموم والتوكيد، أي أنّ المتكلم مرّ بهم جميعا، لم يترك أحدا، وهذا ما أراد سيبويه تبيانه للمخاطَب. وكذلك "صفة"، فإن النحويين أطلقوا على "العموم والتوكيد" في "كلهم" صفةَ المُضمر([34]). ونلاحظ أنّ سيبويه نفي أن يكون (كلّهم) وصفا لـ" هم"، ثم استدرك بالأداة (لكن) بالإيجاب، فأفادت (لكن) عكس ما أثبتته لما قبلها، فأوجبت أن تكون (كلّهم) توكيدا للضمير، لا صفة. وقد تكرّرت (لكن) في النصّ مرتين بالمعنى نفسه.

2- أسلوب الحصر: ما...إلا: يوجّه من خلاله المرسل رسالة، فيها توكيد، إلى المخاطَب؛ لإقناعه بموقف معين، أو من أجل القيام بعمل ما. ويمتاز بأنها ترتّب الحِجاج في سلّم واحد، فيتوجه الخطاب إلى الانخفاض. كما أنّ استعمال هذا الأسلوب يرينا أن سيبويه يفترض جهل المخاطَب بما يقول، أو عدم قناعته([35]).

يعلق سيبويه على الجملة: مررْتُ برجلٍ معهُ الفَرَسُ راكبٍ برِذَوْنًا، فيجيز الجرّ في "راكب" صفة لـ "رجل"، والنصب "راكبا" حالا من الضمير في "معه"، يقول: " **فهذا لا يكونُ فيهِ وَصْفٌ، ولا يَكونُ إلا خَبَرًا [حالا]**"(36). ونراه يستعمل أسلوب الحصر (ليس...إلا) في تحليل الجملة: سرتُ حتى أدخلُها، فيقرر أنّ رفع الفعل المضارع "أدخل" ينحصر في معنيين: أولهما: أنّ السير قد وقع وانتهى، ويخبرنا المتكلم عمّا حصل سابقا. ثانيهما: أن المتكلّم يخبرنا أثناء دخوله المكان الذي توجّه إليه، يقول سيبويه: "**فيَدْخُلُ عليْهِمْ "قدْ سِرْتُ" حتّى أدْخُلُها أنْ يَنْصِبوا، وليْس في الدّنيا عربيٌ يرْفعُ "سِرْتُ حتّى أدخلُها" إلا وهو يرفعُ إذا قال: قدْ سِرْتُ**"(37).

إنما: وتهدف إلى إقناع المخاطَب بحُجج المرسِل، فتهيئه لأمر مهم يأتي بعدها(38). وقد استعملها سيبويه في حِجاجه مع "النحويين" أربع عشرة مرة. وينتظمها ثلاثة أنماط:

1- إنما + الفعل الماضي: **وإنما** ذكرنا هذا(39).

2- إنما + الفعل المضارع: **إنما** تُضمر حين ترى أنّ المحدّث قد عرف من تعني(40).

3- إنما + الجملة الاسمية: **وإنما** وجهه وصوابه الرفع(41). وقد يتلو "إنما" جملة اسمية مفتتحة باسم الإشارة "ذا": **وإنما** ذا قول كان نحويون يقولونه(42).

يصف سيبويه بعض التراكيب النحوية التي قاسها "النحويون" بالقبح، ومنها: ويحُ له وتبٌ، ويرى أنّ الأحسن أنْ نقول: ويحُ له وتبًا، وما نلاحظه أنّ الحُجة التي جاء بها، وهي تسويغ إعراب "تبًا" مفعولا مطلقا، فلا تحتاج عندئذ إلى خبر، بعكس "ويح" التي تحتاج خبرًا، لم تنقضها الأداة "إنما"، فقد أدخلها سيبويه؛ تفسيرا للحُجّة السابقة، فالحِجاج، إذن، على وتيرة واحدة، تجاه الهبوط، فليست ثمة حجةٌ ونتيجة، ولا يلي "إنما" الحُجّة الأقوى. يقول سيبويه: "**فإذا قلْتَ: "وَيْحُ له"، ثمّ ألْحقْتَها "التبَ" فإنّ النَّصْبَ فيه أحْسَنُ؛ لأنّ "تبًا" إذا نصبْتَها فهيَ مُسْتغْنيةٌ عنْ "لكَ"، فإنَّما قَطعْتَها مِن أوّلِ الكَلامِ، كأنَّكَ قلْتَ: وتَبًا لكَ**"(43).

3- ألفاظا التَّعْليل: لأنّ، مِنْ قِبَل، كَراهية: تعدّ ألفاظ التعليل من تقنيات الحِجاج المهمة في تركيب الخطاب الحِجاجي. إذ إنها تستعمل؛ لتبرير الأحكام النحوية، وشرحها؛ إجابة عن سؤال ملفوظ أو مُقدَّر(44).

لأنّ: وتعدّ من أشهر أدوات التعليل التي يستعملها سيبويه في حِجاجه مع "النحويين"؛ لتوضيح العلل النحوية. كقوله: "**فهذا لا يكونُ فيه إلا الوَصْفُ؛ لأنَّهُ لا يَجوزُ أنْ تجْعلَ المعْرفةَ حالا يقعُ فيهِ شيْءٌ**"(45). فما بعد الأداة "لأن" تعليل، يفسر من خلاله رفضه للتركيب النحوي:

مررتُ بعبدِ الله، معهُ بازُكَ الصّائدَ به، بنصب كلمة "الصائد" حالا؛ مع كونها معرفة، والأصل فيها التّنكير([46]).

مِنْ قِبَل: وهي مرادفة في المعنى للأداة "لأنّ". قال سيبويه: **"واعْلَمْ أنّ المُضمرَ لا يَكونُ مَوْصوفًا، مِنْ قِبَلِ أنَّكَ إنَّما تُضْمِرُ حينَ تَرى أنَّ المُحدَّثَ قدْ عرَفَ منْ تَعْني"**([47]). يقرر سيبويه في هذا النص أنّ "كلهم" توكيد للضمير المنفصل "هم"، وليست صفة، ثم يأتي بأداة التعليل: من قبل، لتبيان العلة. ونجده يستعمل "من قبل" أيضا؛ تبريرا لإجازته التركيبين: أعْطاهوها، و: أعطاهاه، يقول: **"فإذا ذكرْتَ مَفْعولَيْنِ، كِلاهما غائِبٌ، فقُلْتَ: أعْطاهوها و: أعْطاهاه، جازَ، وهُوَ عَربيٌّ، لا عَليْكَ بأيِّهِما بدأْتَ، مِنْ قِبَلِ أنَّهما كِلاهُما غائِبٌ"**([48]). في هذا النص يتحدّث سيبويه عن مسألة الاتصال والانفصال في الضمائر، فيجيزهما، مع أنّه غير شائع في الاستعمال عند العرب؛ لأنّ المتكلم ساوى في الرتبة بين المفعولين الأول والثاني، فكلاهما غائب. ويجيز كذلك أنْ يكون المفعول الثاني ضميرًا منفصلا: أعطاه إياها، وأعطاها إياه([49]).

كراهية: وهي من أدوات التعليل، يقول: **"وإنّما قَبُحَ عنْدَ العرَبِ؛ كَراهيَةَ..."**[50]، يأتي سيبويه بالمفعول لأجله لتبرير رفضه للتركيبين: أعطاكني و: أعطاهوني.

ثانيا: الأفعال الكلامية:

1- **الاستفهام:** يستحضر سيبويه في ذهنه، أثناء حِجاجه النّحوي، أسئلة افتراضية، يتحاور فيها مع مخاطَب وهميّ، أو حقيقيّ. ثم يستحضر إجابات عن تلك الأسئلة. وغايته إقناع المخاطب بحججه، وإشراكه في المسائل المطروحة للنقاش. وما نلاحظه في حجاجه استعماله ثلاثة أضرب من الاستفهام:

- **الاستفهام الإنكاري:** استعمله سيبويه لعرض الخلاف مع المخاطَب. من غير أنْ ينتظر إجابة عن سؤاله، بل إقناع المخاطَب بصدق حجته، يقول: **"فكيفَ يَكونُ صِفةً وليسَ [في] الدُنْيا عربيٌ يَجْعلُها هاهُنا صِفَةً لِلْمُظْهَرِ؟"**([51]).
- **الاستفهام التقريري:** ولا يهدف منه انتزاع الجواب من المخاطَب بصدق مقولة المخاطِب. يقول سيبويه: **"ألسْتَ تعْلمُ أنَّ الصِّفَةَ إذا كانتْ للأوّلِ فالتَّنْوينُ وغيرُ التَّنْوينِ سَواءٌ"([52]).**
- **الاستفهام الحقيقي:** ويستعمله أحيانا لمعرفة الخبر، كقوله: **"ما بالُ التَّنْوينِ وغيْرِ التَّنْوينِ اسْتَوَيا حيْثُ كانا لِلْأوّلِ، واخْتَلَفا حَيْثُ كانا لِلْآخِرِ؟"**([53]).

2- الشَّرْط: يقوم أسلوب الشَّرْط على التَّلازُم بين فعل الشرط وجوابه، على اعتبار أنّ فعل الشرط متفَق عليه بين المتكلِّم والمخاطَب ومسلَّم به، الأمرُ الذي يلجئ المخاطَب إلى تبني جواب الشرط([54]).

أما...فـ: أما: حرف شرط وتفصيل وتوكيد، وقد ألحقتها بأدوات الشرط للزوم جوابها "الفاء" كما في جواب الشرط، ففيها إذن رائحة الشرط([55]). ولاستعمال هذا الأسلوب (أما والفاء) فائدة مهمة في الكلام([56]). في النص الآتي يرد سيبويه على مَن يرى من "النحويين" أنّ أداة الاستفهام تصلح أنْ تكونَ أداة شرط، ويمثل هذا الرأي المقدمة التي استيقنها "النحويون"، ولكن جواب الشرط يمثل النتيجةَ التي تنسف هذه المقدمة، فحَكَمَ عليها سيبويه بعدم الاسْتقامة، يقول: "**وأمَا قوْلُ النَّحْوِيّينَ: يُجازَى بكُلِّ شَيْءٍ يُسْتَفْهَمُ بهِ، فَلا يَسْتقيمُ، مِنْ قِبَلِ أنَّكَ تُجازى بإنْ وبحَيْثُما وإذْما، ولا يَسْتقيمُ بهِنَّ الاسْتِفْهامِ**"([57]).

مَنْ... فـ: يوظّف سيبويه أداة الشرط "مَنْ" توظيفا حِجاجيا؛ لأن فعل الشرط أمر متعارف عليه بين المتكلم والمخاطَب، لا مفر أمام الأخير، المخاطب، إلا التسليم بحدوثه، ثم يقدم جواب الشرط النتيجة الحتمية لما سلّم به المخاطب. وقد استعمل سيبويه "مَن" الشرطية أثناء توصيفه لتراكيب لغوية، يرد فيها الفعل المضارع، مرفوعا، أو منصوبا، بعد "حتّى". كما في قولنا: رأيتُ عبد الله سار حتى **يدخلُها**، فقد جاء الفعل المضارع مرفوعا بعد "حتى" على اعتبار أننا نروي ما حدث بعد دخولها (المدينة)، أو نروي الخبر أثناء دخولها، أما إذا سافرنا من أجل دخولها، فيأتي منصوبا بـ "أن" مضمرة. ولكن سيبويه يروي اعتراضا لأحد "النحويين"، حقيقة أو افتراضًا، يرى فيه أنّ الفعل المضارع "يدخلها" منصوب؛ لأنه، أي المتكلم، غير متيقن من صدق الخبر "الدخول إلى المدينة"، وقد استعمل سيبويه "مَن" الشرطية للعاقل، ثم أردفها بفعل الشرط "زعم" الذي يشير إلى أنّ الخصْم استيقن من حُجته، كالأمر الثابت اللازم، فجاء جواب الشرط بمثابة النتيجة التي تدحض ما قاله. يقول: "**ومَنْ زعمَ أنّ النَّصْبَ يَكونُ في ذا؛ لأنَّ المُتكلِّمَ غيْرُ مُتَيقِّنٌ، فإنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ: سارَ زَيْدٌ حتّى يدخُلُها**"([58]).

لو: يستعملها سيبويه في تحليله لتركيب نحويّ ضعيف، سُمع عن العرب: أما العلمَ والعبيدَ، فذو علم وعبيد، بنصب "العبيد" مفعولا مطلقا، فمن أجل إقناع المخاطب بتغيير وجهة نظره، بصواب الرّفع "العلمُ والعبيدُ، يستعمل أداة الشرط، بسبب صفة التّلازُم بين فعل الشرط وجوابه، فلا يجد المخاطب بُدًّا من التسليم بنتيجة حتمية، ساقها سيبويه من خلال الجواب، وهي أنَّ المُخاطب لو عدَل عن التركيب المسموع عن العرب (أما العلمَ والعبيدَ فذو علم وعبيد)، فجاء بـ"العبيد" منفردا: أما العبيدُ فذو عبيدٍ، للزمه الرفع في "العبيد" مبتدأ، وهو الأصحّ في رأي

سيبويه كقوله: **"وهذا قَبيحٌ؛ لأنَّكَ لَوْ أفْرَدْتَهُ كانَ الرَّفْعُ الصَّوابَ"**(59).. ففعل الشرط بعد "لو" يمثّل المقدمة اليقينية؛ لأنه ينزل منزلة المسلَّم به، وجواب الشرط يمثّل النتيجة التي لا مناص، أمام المخاطب، من تبنيها(60).

إنْ: تستعمل أداة الشرط "إنْ" للمعاني، بعيدة الاحتمال(61)، الأمر الذي قد يدل على ازدرائه هذا الزعم وتهافته، فقدم الحجة في جواب الشرط، المفتتح بـ"قيل له"، يقول: **"وإن زعم زاعم أنه يقول: مررت برجل مخالطِ بدنه داءٌ...قيل له"(62).**

إنْ + لا: إلّا: وقد وظفها سيبويه توظيفا حِجاجيا، من خلال علاقة التَّلازم بين فعل الشرط وجوابه، وهو ما نجده في النص الآتي، فإن لم يسلم المخاطَب بصدق حُجَّته خالف السماع والقياس. يقول: **"فإنَّهُ لا يَجدُ بُدًّا مِنْ أنْ يقولَ: نَعَمْ، وإلا خالَفَ جَميعَ العَرَبِ والنَّحْويّينَ"**(63).

إذا: تستعمل هذه الأداة للمعاني الكثيرة الوقوع، بعكس "إنْ"(64). ولها وظيفة حِجاجيّة في تركيب مستقبح عند سيبويه، قاسه "النَحويون"، وهو: تبًّا له وويحًا. فالأصحّ وَفقا لسيبويه أنْ نقول: تبًّا له وويْح، لأنّ "تبًّا" مفعول مطلق، أما "ويح" فالأَوْلى أنْ تكون المبتدأ في الجملة الاسمية، والخبرُ تقديره: "له"، لكنه يجيز "تبًّا لهُ وويْحًا"، رغم استقباحه له، حملا لـ"ويحا" في الإعراب، على "تبا". وفي السياق الآتي نجده يكرر "إذا" مرتين، وفي كلتا الحالين يأتي فعل الشرط بعد "إذا" للدلالة على الأمر المُسلَّم به، الذي لا يمكنُ للخصْم إنكارُه، ثمَّ يأتي جوابُ الشَّرْطِ نتيجةً حتْميّةً، يقول: **"لأنَّها إذا ابْتُدِئتْ لمْ يَجُزْ حتّى يُبْنى عَليْها كَلامٌ، وإذا حملْتَها على النَّصْبِ كُنْتَ تَبْنيها عَلى شَيْءٍ معَ قُبْحِها"**(65).

3- **التوكيد:** يلجأ سيبويه إلى استعمال ألفاظ التوكيد؛ طمعا في إقناع المخاطَب بصدق ما يقول:

إنّ: وتكثر في حِجاج سيبويه، مثل: **"ألستَ تَعْلَمُ أنّ الصِّفةَ... فإنّه...فإنّه قائِلٌ"**(66).

ألفاظ التوكيد المعنوي: أجمعون، كلّ: نحو: **"فالعَرَبُ تَنْصِبُ هذا والنَّحْويُون أجْمَعونَ"**(67).

أسماء الإشارة، ذلك: ويهدف سيبويه من وراء استعماله إلى ما تُشْعِر به "كاف" الخطاب من تأكيد معنى الإشارة إلى المُخاطَب؛ ليتنبَّه إلى ما بعد المشار إليه(68)، ويستحضر الأشياء

الحسّيّة، إذا كانت غائبة، وهو ما يدلّ على أنّ سيبويه استعملها لتقريب المعاني إلى ذهن المُخاطَب([69])، كقوله: "**وذلكَ أنَّهُم شَبّهوهُ بِالْمَصْدرِ**"([70]).

هذا: يستعمله سيبويه في اعتراضه على ما قاسه "النحويون" في قولهم: مررْتُ برَجُلٍ أسَدٍ شِدَّةً وجُرْأَةً، يقول: "**وهذا ضَعيفٌ قَبيحٌ**"([71])، ولعل في استعماله اسمَ الإشارة "هذا" بُعْدًا حِجاجيًّا، مُلمِحًا إلى ضعف المشار إليه، وازدرائه([72]).

ههنا: وترد لإقناع المخاطب بشيء يمكنه رؤيته، يقول: "**فهُوَ هاهُنا مُسْتَكْرهٌ لا يَتكلَّمُ بهِ الْعرَبُ**"([73]). فالأداة "ههنا" تنبِّه المخاطَب؛ كي يلتفت إلى قول سيبويه، فيحذر من استعمال هذه التراكيب اللغوية([74]).

تكرار "لا" النافية: فتأتي للتأكيد، إذ يقول: "**ولا يَكونُ "هوَ" ولا "نحْنُ" صِفَةً**"([75]).

كان: تدل على ثبوت الحدث([76])، ولعل السياق الآتي يوافق هذا المعنى، "**فَكَما كانَ المُتكلِّمُ أوْلى بأنْ يبْدأ بنفْسهِ قبْلَ المُخاطَبِ، كانَ المُخاطَبُ...أوْلى بأنْ يبْدأ بهِ منَ الغائبِ**"([77]).

4- **الأمر**: كرر سيبويه فعل الأمر "اعلمْ" سبع مرات في النصوص التي ردّ فيها على جماعة "النحويين"([78]). ويدل استعمال سيبويه لفعل الأمر "اعْلمْ" في مفتتح حديثه على تنبيه السامع على أهمية ما يقال بعدها، والعناية البالغة التي يوليها للمخاطَب([79]). وتشير إلى المنحى التَّعْليميّ للمادة اللغوية في "الكتاب"، كقوله: "**واعْلمْ أنَّ المُضْمرَ لا يَكونُ مَوْصوفًا**"([80]).

5- التنويع في استعمال الضمائر: المتكلّم، المُخاطَب، الغائب:

قد يهدف بسيبويه، من طريق تنويع ضمائر الخطاب، إلى إشراك المخاطب، ولفت نظره إلى معاني النصوص وغاياتها، إذ يقول: "**فهذا يَدُلُّكَ على أنَّ النَّصْبَ في "تَبَّ" فيما ذكرْنا أحْسَنُ**"([81]). فقد بدأ سيبويه بـ"كاف الخطاب" في الفعل "يَدُلُّكَ"، ثم عدل إلى ضمير جماعة التكلمين "نا" في الفعل "ذكرنا"؛ بهدف تصوير المرسِل بصورة المعلم المرشد، صاحب السلطة اللغوية([82]).

6- التقييم:

مستكره قبيح: أستعار سيبويه هذه المصطلحات السلوكية التي تختص سلوك البشر؛ لأن اللغة نشاط اجتماعي، يتصل البشر فيما بينهم من خلالها([83]). وهذه من المصطلحات التي

يتخذها معيارًا في توصيف المادة النحوية في "الكتاب"؛ من أجل الحكم على تراكيب لغوية لا فائدة منها؛ بسبب عدم مطابقتها لكلام العرب([84]). ففي قوله: **"هذا بابُ مِنْهُ استُكْرِهَهُ النَّحْويّونَ، وهُوَ قَبيحٌ... وذلِكَ قولُكَ: ويْحٌ لَهُ وتَبٌ، وتبًّا لَهُ ووَيْحًا"**([85])، يصف ما قام به "النّحْويون" من المُشاكلة رفعا بين "ويْح" و"تبّ" في المثال الأول، ونصْبًا بينَ "تبًّا" و"ويْحًا" في المثال الثاني، بالاستكراه، أي صنعوا أمثلة قاسوها على ما لم تقله العرب؛ والذي يختاره سيبويه: ويحٌ له وتبا، لأن "تبا" مفعول مطلق، فهي جزء من جملة فعلية، لكن "ويح" مبتدأ، خبره متعلق بشبه الجملة "له"، فهي جزء من جملة اسمية؛ وكذلك الحال في المثال الثاني: تبا له وويحا، فإن "النحويين" جاؤوا بالأول مفعولا مطلقا، وبنوا عليه "ويْحا" الذي أعربوه أيضا مفعولا مطلقا، فسيبويه يفضل في الاستعمال: تبا له وويح، وهو لا يمنع، تماما، ما قاسه النّحْويون، ولكنه يراه "قبيحا"([86]).

ثالثا: أساليب الحجاج عند سيبويه: نصوص تطبيقية.

من أهم الأساليب الحِجاجيّة التي استعملها سيبويه في "الكتاب":

1- استدراج المخاطَب وحصاره، ثم اقتناعه التام: ينبني الحِجاج النّحويّ عند سيبويه على استحضار مجموعة من الأسئلة، يطرحها على مُخاطَب وهميّ، ثم يجيب عنها، نيابة عن ذلك المخاطَب؛ لاستدراجه، فلا يجد بُدًّا من التسليم. ولا يقصد الإزراء بالخصم، بل يتغيّا شرح أساليب فصحاء العرب. ونعضد ما نقول بمثال يتحدث فيه سيبويه عن اتّباع النعت السببي ما قبله([87])، ولا يفرّق بين كونه منونا، أو مضافا؛ لأن التنوين في الإضافة اللفظية يكون على نية الانفصال، مثل: مررت برجلٍ **مُلازمٍ** أباهُ رَجلٌ، و: مرَرْتُ برَجُلٍ **مُلازمٍ** أَبيه رَجُلٌ، فـ "ملازمٍ" صفة لـ "رجلٍ"، و"ملازمٍ أبيه" أيضا صفة لـ "رجلٍ"([88]). وتأتي هذه المسألة ضمن الباب الذي عنونه سيبويه بـ **"هذا بابُ ما يَجْري عليه صِفَةُ ما كانَ مِنْ سَببِه..."**([89]). ونرى تقسيم النصّ أربعة أقسام، ففي الأول يقول سيبويه: **"وإنْ زَعمَ زاعِمٌ أنَّهُ يَقولُ: مرَرْتُ برَجُلٍ مُخالِطِ بَدَنِهِ داءٌ، فَفرَّقَ بَيْنَهُ وبَيْنَ المُنَوّنِ. قيلَ لهُ: أَلَسْتَ تَعْلمُ أنَّ الصِّفَةَ إذا كانَتْ لِلْأَوَّلِ، فَالتَّنْوينُ وغَيْرُ التَّنْوينِ سَواءٌ...فإنَّهُ لا يَجدُ بُدًّا مِن أنْ يقولَ نَعَمْ، وإلّا خالفَ جَميعَ العَربِ والنَّحْويّينَ"**([90]). وتكمن مظاهر الحِجاج في النّصّ السابق من خلال النقاط الآتية:

- بدأ سيبويه المسألة بأداة الشّرط الجازمة "إنْ"، وقد يدل استعمالها على استبعاد هذه الحُجة التي يطرحها السائل المُفتَرض.
- افتتح سيبويه المسألة بقوله: وإنْ زعم زاعم: وللفعل "زعم" طاقة حِجاجية، فيستعمل في القرآن الكريم، غالبًا، بمعنى التكذيب([91]). ويستخدم سيبويه "زعم" أثناء نقله عن شيوخه،

كالخليل، سَواءً أكانَ مُؤيِّدًا أوْ مُعارِضًا أوْ ناقِلا، بمعنى: تكفّل، وضَمِن، وهو ما يتفق مع الآية: "وَأَنا بِهِ زَعيمٌ" (يوسف: 72)([92]). ويقصد سيبويه بـ"زعم الخليل" أنه قال هذا الأمرَ مُتيقّنًا مِما قاله، وعلى ضمانته وكفالته([93]).

- يعرض سيبويه في مطلع النص حُجة الخصم، وهو أمر في غاية الإنصاف([94])؛ ثم يعترض على هذه الحُجة بالأدلة الدّامغة. وحُجة الخصم في المثال: مررتُ برجلٍ **مخالطِ بَدَنِهِ** داءٌ، أنّ النعت السببيّ "مخالط" إذا كان مُنوّنًا يتبع ما قبله. وأما إذا كان النّعت السببيّ مُضافًا، فلا يَتبعُ ما قبله في الإعراب؛ لأنّ "النّحويين"، ومعهم يونس يرَوْن أنّ المضاف "مخالط" مَعْرفة؛ فلا يصحّ أنْ يتبع النكرة "رجل"، فيجبُ عندئذ نصب "مُخالِطَه" على الحال، إذا كان الزمن واقِعًا، أما إذا كان الزمن غيرَ واقعٍ "الاستقبال" فالأصحُّ، وَفقًا ليونس، رفع "مخالطُه" على الابتداء، وهو ما ألمح إليه سيبويه بقوله: **"لأنّ ناسًا مِن النَّحْوِيّينَ يُفرّقونَ بينَ التَّنْوينِ وغيرِ التَّنْوينِ"**([95]). وبخلاف ذلك، فإنّ سيبويه لا يفرّق بين النّعت السّببيّ المضاف "مخالطِه" أو المنون، في الحال أو الاستقبال، ففي كلتا الحالين يرى جواز اتّباع المضاف "النعت السببي" حركةَ ما قبله؛ لأنّ المضاف "مُخالطِه" من جنس الإضافة اللفظية، التي على نِيّة الانْفصال، وإنّما جاءت تَخْفيفًا، فيظلّ المضافُ نكرة([96]).

- التّضْييق على الخصم من خلال أسئلة افتراضية، يتدرج فيها سيبويه حتى يُلزم الخصم، ويضطرّه إلى التّسليم التامّ. يبدأ سيبويه حِجاجه بسؤال تقريري، الهدف منه إقرار الخصم بصحّة الحُجّة، وليس أمامه إلا الإجابة بـ"نعم"، **"فإنّه لا يجد بدًّا من أنْ يقولَ نعم"**. وتفيد همزة الاستفهام مع أداة النفي "ليس" حمل المخاطب على أنْ يقرّ بأمر يعرفه"([97]).

- تحذير الخصم من مخالفة السماع عن العرب، وقياس النحاة، **"وإلا خالفَ جميعَ العرب والنّحويين"**، نلاحظ أنّ سيبويه ختم القسم الأول من المحاججة بإلزام الخصم التّسليم بما يقول، وإلا خالف السماع والقياس([98])، فاستعمل الأداة: إلاّ، وهي مكونة من "إنْ" الشرطية، و"لا" النافية. وقد استعملها مرتين في حجاجه مع "النحويين"، فقال في موضع آخر: **"فإذا ابْتدأْتَ فقدْ وَجبَ عَليْكَ مَذْكورُ بعْدَ المُبتدأ لا بُدّ مِنْه، وإلا فَسدَ الكَلامُ"**([99])، فأضمر فعل الشّرْط واكتفي بجوابه، فيكون التقدير: إنْ لم يقل الزّاعم نعم خالف جميع العرب والنّحويين. وقد قدم سيبويه هنا السّماع على القياس في حجاجه، على اعتبار أنّ مخالفة العرب الفصحاء فيما قالوه مُؤَدٍ إلى القبح.

في القسم الثاني يقول سيبويه: **"فإذا قالَ ذلكَ قلْتَ: أفَلَسْتَ تَجْعلُ هذا العَملَ إذا كانَ مُنَوّنًا، وكانَ لِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِ الأوّلِ، أوِ الْتَبَسَ بِهِ، بمَنْزِلَتِهِ إذا كانَ لِلْأوّلِ؟ فَإنّهُ قائلٌ: نَعَمْ،**

وَكَأَنَكَ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِمٍ"([100]). ونلمح في هذا النص مظاهر حِجاجية نفصّلها وَفق ما يأتي:

- يوجه سيبويه سؤالا تقريريًّا ثانيا، لا يتغيّا من ورائه انتظار إجابة الخصم، وإنما يرغمه إرغامًا على الإقرار. ونلحظ عدوله عن: يقول نعم، إلى اسم الفاعل مع أداة التوكيد "إنّ": **فإنّه قائل نعم**. ويدلّ اسم الفاعل على الحدث، وعلى من قام به، على وجه الثّبوت، وفي استعماله توكيد وتثبيت لحُجّته. ويعدّ اسم الفاعل من تِقنيات الحِجاج. وله وظيفة مهمة يلجأ إليها المُرسِل؛ من أجل إقناع المخاطَب([101]).
- في عدول سيبويه عن استعمال المبني للمجهول "قيل له"، تنبيه للمخاطَب، من طريق "تاء المخاطَب"؛ لكي يُشركَه في مُحاججة الخصم والتضييق عليه وإفحامه.
- يدفع سيبويه خصمه، في السؤال الثاني، إلى الإقرار بأنّ النعت السببي "اسم الفاعل" المنوّن يتبع المنعوت، كما لو كان مُضافا؛ لأنّ حذف التنوين للتخفيف فقط؛ نحو: مررتُ برجلٍ **ملازمٍ أبوه** رَجُلا، و: مررْتُ برَجُلٍ **مُلازِمٍ أباهُ** رَجُلٌ، ففي المثال الأول "ملازمٍ" نعت سببي لـ"رجلٍ"، فاعله "أبوه"، فيه ضمير يعود على المنعوت، وهو المقصود بقوله "التبس به"، وأما قوله "**وكانَ لِشيْءٍ مِنْ سَببِهِ**" فيصدق على المثال الثاني؛ لأن "رجل" " التبس بـ "الأب"، ووقع على ضميره"([102]).

أما القسم الثالث فهو: "**فإذا قالَ ذلكَ قُلْتَ لَهُ: ما بالُ التّنْوينِ، وغَيْرُ التّنْوينِ اسْتَوَيا حَيْثُ كانا لِلْأوّلِ، واخْتَلَفا حَيْثُ كانا لِلْآخِرِ؟ وقدْ زَعَمْتَ أنّهُ يَجْري عَلَيْهِ إذا كانَ لِلْآخِرِ كَمُجْراهُ، إذا كانَ لِلْأوّلِ. وَلَوْ كانَ كَما يَزْعُمونَ لَقُلْتَ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ المُلازِمِهِ أبوهُ...ولَوْ أنّ هذا القِياسَ لمْ تَكُنِ العَربُ المَوْثوقُ بِعَربيّتِها تَقولُهُ لمْ يُلْتَفتْ إليْهِ، ولكنّا سَمِعْناها تُنْشِدُ البيْتَ جَرًّا...**

وَنظَرْنَ مِنْ خَلَلِ الخُدورِ بأَعْيُنٍ*مَرْضى مُخالِطِها السّقامُ صِحاحُ**([103])

تتلخص مظاهر الحِجاج في هذا النص فيما يأتي:

- في المرحلة الأخيرة من الحجاج يطبق سيبويه على خصمه من طريق تلقين تلميذ له السؤال الموجه إلى المخاطَب. ويقوم حِجاجه على فكرة مؤدّاها أنه بما أنّ "النّحويين" يفرقون بين النعت السببي المنون (ملازمٍ أباه) والمضاف (ملازمِ أبيه)، على اعتبار أنّ (ملازمِ أبيه) معرفة لا ينعت النكرة "رجل"؛ فأوجبوا نصبه حالا مع كونه معرفة مضافة، فألزمهم سيبويه حينئذٍ أنْ يقبلوا تركيبا غير فصيح، وهو: مررْتُ بعبدِ اللهِ المُلازِمَهُ أبوهُ، على اعتبار أنّ "الملازمَه"

حال معرفة، وما قبلها معرفة([104]). وهذه الحجة الدامغة التي تحمل دليلا واضحًا لا يسعُ المخالفُ إلا الإذعانَ لها، وهو ما وصفه السّيرافي في شرحه، عَقِب طرح السؤال الثالث، بقوله: "**وهذا مِن أثْبتِ الحِجاج**"([105]).

- الاستدلال بالسّماع عن العرب، وهو من أقوى الحجج التي لا تُخالف، فالعرب الفصحاء أَوْلى بالاتباع. يثبت سيبويه من خلال الشواهد الشعرية أنّ النعت السببي المضاف يتبع مع قبله في الاستقبال بعكس ما يرى "النحويون"، الذين يوجبون نصبه. فجاءت "مُخالطِها" مجرورة، نعتا سَببيًا للمنعوت النكرة المجرور "أعينٍ"([106]).

- يستعمل سيبويه في حِجاجه الأداة "لكنّ" المشدّدة في قوله: "**ولكنّا سَمِعْناها تُنْشِدُ البَيْتَ جَرًّا**"، و"لكنّ" مشددة النّون أداة استدراك، تنسُب لما بعدها حُكمًا، يناقض الحكمَ الذي قبلها، وكما أشار ابن هشام فإنها تتضمّن معنى التوكيد بالإضافة إلى الاستدراك([107]).

ووَفقًا لقوانين السُلّم الحِجاجي، فإن "لكن" تَفْصل بين حُجّيتين، الحجة (أ)، والحجة (ب)، فالحُجة الأولى (أ) تُفضي إلى النتيجة (ن)، والحجة (ب)، التي ترد بعد "لكن"، وهي أقوى من الحجة (ب)، تؤدّي إلى عكس النتيجة (ن)، وهي ما تُسمى النتيجة (لا ـ ن)، إذ تضمنت الحجة (ب) نتيجة معاكسة تماما للحجة (أ). وتطبيقا لما سبق على النص من "الكتاب" نقول:

فصلتْ "لكنّ" بين الحجة (أ)، وهي رأي يونس، الذي يرفض إتْباع النعب السببي لما قبله، إذا كان مضافًا، نحو: مررْتُ برَجُلٍ مُلازمِه أبوهُ، فيوجب النَّصْب في "ملازمه" على الحال؛ لأنه يراه معرفة لا تتبع النكرة. أما الحجة (ب)، التي جاءت بعد "لكن"، فهي مِحور الخطاب الحِجاجي لسيبويه في هذه المسألة، وهي أنّ العرب الفُصحاء، في شِعرهم، أوْردوا النَّعب السببيّ المضاف تابعًا لما قبله في الحركة؛ لأنّه من الإضافة اللفظية التي جاءت تخفيفا للتنوين، أي أنّ المضاف ظلّ نكرة، فلا حرج في وصفه النكرةَ "رجل". وهي نتيجة مخالفة تمامًا لما استمسك به يونس ومن أيّده من "النّحويين"، وبذلك أصبحت حُجته باطلة، من طريق الشواهد الشّعرية. وهو سلّم حجاجي صاعد، إذ بدأ سيبويه بحُجّة الخصم الضّعيفة، ثم جاء بالحُجة الدامغة، فأبطل حِجاج الخصم، سماعًا وقياسًا.

- ولم يقفل سيبويه دائرة الحِجاج في هذه المسألة بالشاهد الشعري، وَفق ما يرى أحد الباحثين([108])، بل استمر في حِجاجه في القسم الرابع، ولكنّ حدّته خفتتْ عمّا قبل، فأخذ يبرّر اعتراضه على "النحويين". يقول: "**فإنْ زَعَموا أنّ ناسًا مِنَ العَربِ يَنْصِبونَ هذا، فَهُمْ يَنْصِبونَ: بِهِ داءٌ مُخالِطَهُ، وهُوَ صِفَةٌ لِلأوّلِ...وإنّما ذَكَرْنا هذا؛ لأنّ ناسًا مِنَ النَّحْوِيّينَ يُفرِّقونَ بينَ التَّنْوينِ، وغيرِ التَّنْوينِ**"([109]).

نلخص المظاهر الحِجاجية في النص وفق الآتي:

- يأتي سيبويه مرّة أخرى بحُجة الخصم، الذي يلجأ إلى كلام العرب، وهي قول العرب: بهِ داءٌ مُخالِطَه، والشاهد فيه عدم اتّباع النعت المضافَ "مُخالطَه" ما قبله في الإعراب، إذ إنه يصف نكرة "داءٌ"، رغم ذلك خالف "مُخالطَه" الأول، وجاء حالا منصوبة([110]).
- يستعمل سيبويه أسلوب القَصْر، المتمثل في أداة الحصر "إنّما"، وجاءت في حِجاج سيبويه متلوةً بفعل "**وإنّما ذكرْنا هذا**"، وتُسمّى "المُهيّئة"، أي أنّها تُهيّئ المخاطَب إلى الكلام بعدها، دلالة على أهميّته، تعظيمًا لشأنه([111]). ويدل استخدامها على افتراض سيبويه بأنّ المخاطَب يجهل ما يقوله المُحتجّ، إذْ تمثّل أعلى درجات التأكيد والإقناع([112]).
- يستعمل سيبويه أداة مهمة من ألفاظ التعليل، وبذلك يُقفل دائرة الحِجاج مع جماعة "النّحويين" في مسألة النعت السببي واتباعه لما قبله([113]).

2- إشراك المُخاطَب، أثناء حِجاجه، على صورة حوار بناء([114])، بهدف إقناعه. وقد تمّ لسيبويه ما أراد من إشراكه من طريق "تاء المخاطبة"، و"كاف الخطاب"، وفي ذلك مَلحظ آخر يهدف إلى تنبيه المخاطَب؛ ليعيَ ما يقوله شيخه، دون أنْ يُفلته شيء من مسائل العلم العويصة، التي يبسطها أمامه، نحو: "**مِنْ قِبَلِ أنّكَ إنّما تُضْمرُ حينَ تُرى أنّ المُحَدّثَ قدْ عَرفَ مَنْ تَعْني**"([115])؛ "**وذلكَ أنّ رَجُلا مِنْ إخْوانِكَ ومَعْرِفتِكَ لَوْ أرادَ أنْ يُخْبِرَكَ**"([116]).

3- الاختزال: ويعني أن سيبويه يتجنّب شرح المسألة أكثر من مرة في كتابه، فمن أجل الاختصار يحيل المُخاطَبَ إلى موضع، يأتي فيما بعدُ، ومن الكلمات المستعملة في الاختزال: أو: "**ويَنْتصِبُ على ما ذَكرْتُ لكَ**"([117])، أو: "**وسَتَرى هذا النّحْوَ في كَلامِهم**"([118])، "**سأبيّن لك إن شاء الله**"([119])، فالكلمات: ذكرتُ لك، وسترى، وسأبيّن لك أغنتْ عن تكرار المسألة في موضعين.

4- النّقض: ويعني أنْ يهدمَ المُحاجّ دليل خصمه من أساسه، مستعينًا بالشّواهد النّحوية شِعرًا، أو نثرًا في إبطال حُجة الخصم([120])، نحو: "**ولكِنّا سَمِعْناها تُنْشِدُ هذا البَيْتَ جَرًّا**"([121])، دلالة على تقديمه السماع على القياس.

5- المُعارضة: وتعني مخالفةَ حُجّة الخصم، وعدم الموافقة عليها([122])، كقوله: "**وأمّا قَوْلُ النّحْويّينَ: يُجازى بِكُلِّ شيْءٍ يُسْتَفْهَمُ بهِ، فَلا يَسْتقيمُ، مِنْ قِبَلِ أنّكَ تُجازي بـ"إنْ" و"حَيْثما"، و"إذْما"، ولا يُسْتَفْهَمُ بهِنّ الاسْتفهامُ**"([123]). ووجه اعتراضه على "النّحويين" أنّ كلامهم لا ينسحب على كل أدوات الشرط؛ كإنْ، الأمر الذي ينقض قاعدتهم.

6- التسليم الجليّ: ويُقصَد به إقرار المُحاجج ببعض قضايا الخصم، تمهيدا لدَحْضها، لا قبولها([124])، وهو ما يظهر جليا في مسألة النعت السببي، إذ يقول: "**فَإِنْ زَعَموا أنَّ ناسًا مِنَ العَرَبِ يَنْصِبونَ هذا، فَهُمْ يَنْصِبونَ: بِهِ داءٌ مُخالِطَهَ**"([125]).

7- البدْء بعرض رأي الخصم: يسبقه "زَعَم" أحيانا، بهدف اعتراضه([126])، كقوله: "**وقَدْ زَعَمَ ناسٌ أنَّ "هُوَ" هاهنا صِفَةٌ، فكَيْفَ يَكونُ صِفةً، ولَيْسَ في الدُّنْيا عَربيٌ، يَجْعَلُها هاهُنا صِفَةً لِلْمُظْهَرِ**"([127]).

8- استخراج الشّبه، وإثارة الشكوك: ويُقصَد به تعقّب ما تفضي إليه حُجج الخصم من إشكالات، تؤدّي إلى نقض كلامه وتهافته([128])، وهو جليّ فيما استشهدنا به في أسلوب الحجاج الأول عند سيبويه، كقوله: "**وإنْ زَعَمَ...قيلَ لَهُ... فإذا قالَ ذلكَ قُلْتَ**"([129]).

9- استعمال سيبويه للقياس النظري، الذي لا نجد له نظيرًا في استعمال الفصحاء([130])، كما في رفضه للتركيبين: أعْطاكَني، و: أعْطاهوني؛ فمصدر القُبْح، وَفْقًا لسيبويه، أننا في الأول قدّمنا المخاطَب على المتكلِّم، وفي الثاني قدمنا الغائب على المتكلم وهو ما لا يجوز، "**فَكَما كانَ المُتكلِّم أوْلى بأنْ يَبْدأ بنَفْسِهِ قبلَ المُخاطَبِ، كانَ المُخاطَبُ الذي هُوَ أقْرَبُ مِنَ الغائِبِ أوْلى بأنْ يَبْدأ بِهِ مِنَ الغائِبِ**"([131]).

10- تَضعيفُ رأي "النَّحْويين" الذين يرى أنّ بعض أقيستهم فاسدة، لا يجيزها السّماع، أو تستند إلى لهجات لا يُحتجُّ بها([132]). ومن الملاحظ أنّ وصفه بعض الاستعمالات اللغوية بالقبح منهج إنساني اجتماعي، وهو ما نجده في النّصوص التي يأتي فيها ذكر "النّحويين"، إذ يقول: "**هذا بابٌ مِنْهُ اسْتكْرَهَهُ النَّحْويُّونَ، وهُوَ قَبيحٌ، فَوَضَعوا الكَلامَ فيهِ عَلى غَيْرِ ما وَضَعَتِ العَرَبُ**"([133]). و: "**وزَعَمَ يونُسُ أنَّ قَوْمًا مِنَ العَرَبِ يَقولونَ...وهُوَ قَليلٌ خَبيثٌ**"([134])، ويقول: "**فإنَّ النَّحْوِيِّينَ مِمَا يَتَهاوَنونَ بِالخَلْفِ([135]) إذا عَرَفوا الإعْرابَ**"([136]). نستخلص من هذا النص أنّ نقد سيبويه موجّه إلى "النّحويين"؛ بسبب اهتمامهم بالشكل على حساب المعنى([137]).

11- مُراعاة أركان الخِطاب، إذْ يراعي سيبويه في حِجاجه أرْكان الخِطاب مِن مُتكلِّم ومُخاطَب وسياق([138])، كحديثه عن الحال المؤكدة: "**إلا أنَّ رَجُلا لَوْ كانَ خَلْفَ حائِطٍ، أوْ في مَوْضِعٍ تَجْهَلُهُ فيهِ، فَقُلْتَ مَنْ أنْتَ؟ فَقالَ: أنا عَبْدُ اللهِ مُنْطَلِقًا في حاجَتِكَ، كانَ حَسَنًا**"([139]). نلاحظ أنّه راعى سياق الحال، وأحوال المخاطَب، الذي يحجبه حائط، عن المتكلم؛ لذلك يجوز الإخبار عن الضمير "هو" بالاسم "عبد الله"، ثم جاءت "منطلقا" حالا مؤكدة، ولوْ لم يكن المخاطَب خلف

الحائط لامتنع إظهار "عبد الله"؛ لعدم تحقّق الفائدة. وهو ما يؤكد انتماء نَحْوِه إلى النحو الوظيفي التواصلي([140]).

12- لجوء سيبويه إلى التّكرار، بوصفه وسيلة يستعين بها للتأثير في المخاطَب ([141]). كتحليله لـ: ويحٌ له وتبٌ، فيرى أنّ الأحسن: ويحٌ له وتبًّا؛ لأن "تبا" في حالة الإفراد ينصب مفعولا مُطلقًا، يستغني عن الخبر، بعكس "ويح". وكذلك يستقبح التركيب اللغوي: تبًّا له وويحًا، لأن "ويح" تحتاج إلى خبر، لذلك الرفع أنسب لها. نلحظ التكرار في سرده للمسألة: **"فإذا قُلْتَ: وَيْحٌ لَهُ، ثُمَّ أَلْحَقْتَها "التَّبٌ" فإنَّ النَّصْبَ فيهِ أَحْسَنُ؛ لأنَّ "تَبًّا" إذا نَصَبْتَها فَهِيَ مُسْتَغْنِيَةٌ عَنْ "لَكَ"... فهذا يَدُلُّكَ عَلى أنّ النَّصْبَ في "تَبٌ" فيما ذَكَرْنا أَحْسَنُ؛ لأنّ "لَهُ" لَمْ يَعْمَلْ في "التَّبِّ"**([142]).

الخاتمة:

لم يكتفِ سيبويه في تحليله اللغوي بتحديد العامل، أو تقديره، وملاحظة أثره في حالات الإعراب، وعلاماته في الأبنية والتراكيب اللغوية، بل تجاوز ذلك ليشمل تحليل المواقف الاجتماعية المحيطة بالتراكيب اللغوية. وما يمتاز به سيبويه عن النّحاة اللاحقين اهتمامه البالغ بالنّحو الوظيفي التواصلي المُنبني على ملاحظة العلاقة بين المتكلم والمخاطَب، وأثر سياق اللفظ والحال، فلم ينظر إلى التراكيب النحوية على أنّها وَحدات منفصلة، بل عدّها جزءًا من نص تداولي إنساني حيّ.

وقد أفاد البحث من تقنيات الحِجاج اللغوي في إلقاء الضوء على الأساليب الحِجاجية التي اتبعها سيبويه في ردّه على "النّحويين" في كتابه. فقد عقد في ثنايا كتابه حِوارا حِجاجيا بينه وبين مجموعة من "النّحويين"، يعترض عليهم، ويعقّب على آرائهم، معارضا لهم، في الغالب.

وقد توصل البحث إلى نتيجة مُؤدّاها أنّ كتاب سيبويه ذو طبيعة حجاجية بارزة، فمظاهر الحجاج فيه جليّة، من سُلَّم حجاجي، وروابط حجاجية، وأفعال كلامية. كما أنّه يهتمّ اهتمامًا بالغًا بمحاورة المخاطَب، ثم التضييق عليه حتى يقتنع تماما. كما أنّه يعتني بإيراد الحجج الدامغة، ويعضدها بشواهد من القرآن الكريم، والشعر العربي، وكلام العرب الفصحاء.

وقد استعرض البحث الأساليب الحِجاجية التي استعملها سيبويه، من خلال نصوص تطبيقية حاور فيها "النحويين". فظهر جليا براعة سيبويه ودقته البالغة في استعمال تلكم الأساليب، ضمن منهجية واضحة وثابتة في "الكتاب" تنبئ عن عقلية فذّة، استطاعت وصف المادة اللغوية، وتوصيفها، اعتمادًا على اللغة الفصيحة المنطوقة في زمانه.

The Argumentation Strategies of Sībawayhi's Refutation against "Grammarians"; an Analytical Study

Nasser El-din Abu khudair, *Department of Arabic Language, Birzeit University, Ramallah, Palestine*

.

Abstract

What distinguishes the grammar of Sībawayhi's Kitāb is that it belongs to a pragmatic functional perspective, which pays great attention to the elements of communication: the addresser, the addressee, and the context, as well as to the argumentative nature of his dialogue so that he can completely convince others with his argumentations.

This research mainly aims to study the argumentative methods used by Sībawayhi in his dialogue with the "Grammarians" when he objected to and refuted their opinions as they resorted to affected formal analogy and preferred it to the spoken language by the Arab Bedouins.

This research consists of an introduction which deals with the identity of the "Grammarians" Sībawayhi argued with, a short description of the argumentation strategies as well as the argumentative connectors.

Key words: Grammar, Sībawayhi, Pragmatics, Argumentation.

الهوامش

(1) محمد عضيمة: فهارس كتاب سيبويه، ص888؛ وانظر:

Baalbaki, R.,(2008). The Legacy of the Kitāb, Leiden. Boston, Brill,. p. 18; Talmon R. (1982). "Naḥwiyyun in Sībawayhi's Kitāb" , ZAL. P. 14; Marogy, A.(2010). Kitāb Sībawayhi, syntax and pragmatics. Leiden. Boston. Brill,. P.23.

(2) Carter, M.G.(2004). Sībawayhi. Oxford Centre for Islamic Studies,London.. P.4-6.

(3) Carter, ibid. p. 5-6; ; R. Talmon. Op. cit. P.17.

(4) Talmon, op. cit. p. 28; Baalbaki, op. cit. p. 19.

(5) Talmon, op. cit. p.29.
(6) ibid.
(7) Baalbaki, op. cit. p.19.

(8) الكتاب، 363،2-364.

(9) Baalbaki, op. cit. p. 20.
(10) ibid.
(11) ibid, p.23.

(12) المصدر السابق، 391/2.

(13) المصدر السابق، 21/2.

(14) المصدر السابق، 390/2. الدليل على أن سيبويه يقصد بهم مجموعة من "النحويين" أن وصف قياسهم النحوي بمخالفة ما تقوله العرب الفصحاء، كما أن أسلوبه حجاجه النحوي معهم، كقوله "زعم ناس"، و"كيف يكون هذا وليس في الدنيا عربي"، و" يدخل عليهم..."، يقول: " وقد زعم ناس أن "هو" ها هنا صفة، فكيف يكون صفة، وليس من الدنيا عربي، يجعلها صفة؟... فـ"هو" ها هنا مستكرهة، لا يتكلم بها العرب؛ لأنه ليس من مواضعها عندهم، ويدخل عليهم..."، الكتاب، 390/2.

(15) المصدر السابق، 21/3.

(16) المصدر السابق، 418/3.

(17) المصدر السابق، 232/3.

(18) المصدر السابق، 61/3.

(19) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق: محمد عزب، ص 22. وانظر: الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 1998، ص 27-28؛ القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، 2/ 104-108.

(20) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، 14/1.

(21) عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقية، ص13.

(22) الخليل: معجم العين، 9/3؛ الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص 218.

(23) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 314/3.

(24) أبو بكر العزاوي: "الحجاج في اللغة"، ضمن كتاب: الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد: حافظ علوي، 1/ 57.

(25) مسعود صحراوي: "في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر"، ضمن كتاب: التداوليات، علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ علوي، ص59.

(26) مسعود صحراوي: "في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر"، ضمن كتاب: التداوليات، علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ علوي، ص51-53.

(27) المصدر السابق؛ جون أوستين: نظرية افعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، ص 123-132.

(28) أبو بكر العزاوي: "الحجاج في اللغة"، ضمن كتاب: الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: حافظ علوي، 58/1.

(29) المصدر السابق، ص63-64؛ محمد عديل علي: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي، ص297-298؛ عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب، 2/ 295-309.

(30) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، 3/ 541-543.

(31) محمد عديل علي: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي، ص298-299.

(32) الشهري: استراتيجيات الخطاب، 2/296-298.

(33) الكتاب، 11/2.

(34) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين، 88/6.

(35) الشهري: استراتيجيات الخطاب، 308/2؛ مليكة ناعيم: "المقصد الحجاجي في النقد النحوي، قراءة في نص لأبي حيان الغرناطي"، ضمن كتاب: التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم: أحمد قادم وسعيد العوادي، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2016، ص 720.

(36) الكتاب، 50/2.

(37) المصدر السابق، 21/3.

(38) ابن هشام: مغني اللبيب، 72/4؛ مليكة ناعيم: "المقصد الحجاجي في النقد النحوي، قراءة في نص لأبي حيان الغرناطي"، ص 720.

(39) الكتاب، 21/2.

(40) المصدر السابق، 11/2.

(41) المصدر السابق، 389/1.

(42) المصدر السابق، 21/3.

(43) المصدر السابق، 334/1.

(44) الشهري: استراتيجيات الخطاب، 259/2.

(45) الكتاب، 50/2.

(46) المصدر السابق؛ السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 133/6.

(47) الكتاب، 11/2؛ السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 87/6.

(48) الكتاب، 365/2.

(49) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 63/9.

(50) الكتاب، 364/2.

(51) الكتاب، 390/2.

(52) المصدر السابق، 19/2.

(53) المصدر السابق، 20/2.

(54) رامي جميل سالم: "آليات الحجاج في مناظرة السيرافي لمتى بن يونس القنائي"، ص 308.

(55) ابن هشام: مغني اللبيب، 352/1-353.

(56) المصدر السابق، 51/2. ذكرها ابن هشام، وهي الزيادة في التوكيد، ففي الجملة: زيد ذاهب، إذا قصدت توكيدها، "**وأنَّهُ لا مَحالةَ ذاهبٌ، وأنَّهُ بِصَددِ الذَّهابِ، وأنَّهُ مِنْهُ عَزيمَةٌ، قلْتَ: أمّا زيْدٌ فَذاهِبٌ**".

(57) المصدر السابق، 59/3.

(58) المصدر السابق، 20/3.

(59) المصدر السابق، 389/1.

(60) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 173/5-174؛ سالم: "آليات الحجاج في مناظرة السيرافي لمتى بن يونس القنائي"، ص 308.

(61) فاضل السامرائي: معاني النحو، 69/4-71.

(62) المصدر السابق، 19/2.

(63) المصدر السابق، 19/2.

(64) السامرائي: معاني النحو، 74/4-75.

(65) المصدر السابق، 334/1.

(66) المصدر السابق، 19/2.

(67) المصدر السابق، 390/2.

(68) الصغير: الأدوات النحوية في التفسير، ص587.

(69) السامرائي: معاني النحو، 88/1.

(70) المصدر السابق، 389/1.

(71) المصدر السابق، 434/1.

(72) السامرائي، معاني النحو، 89/1.

(73) المصدر السابق، 390/2.

(74) السامرائي، معاني النحو، 93/1.

(75) المصدر السابق، 391/2.

(76) السامرائي: معاني النحو، 211/1.

(77) المصدر السابق 364/2.

(78) المصدر السابق، 363/2؛ 385/2؛ 386/2؛ 389/2؛ 390/2.

(79) مقبول: سيبويه معتزليا، ص 84.

(80) المصدر السابق، 11/2.

(81) المصدر السابق، 334/1.

(82) علي: التحليل التداولي للخطاب، ص277.

(83) محمد عبد العزيز: كتاب سيبويه، مادته ومنهجه، ص225.

(84) علي: التحليل التداولي للخطاب، ص 37.

(85) المصدر السابق.

(86) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 108/5.

(87) مقبول: سيبويه معتزليا: حفريات في ميتافيزيقا النحو العربي، ص 94؛ علي: الفكر اللساني التداولي (قراءات في التراث والحداثة)، ص 39-40.

(88) الكتاب، 18/2، 21؛ السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 94/6-95؛ الأستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق إميل يعقوب، 327/2؛ البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، 24/5-27.

(89) الكتاب، 18/2، والغريب أن الدكتور محمد عديل علي قرر أن النص في "الكتاب" يتحدث عن بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة، والصحيح أن ما قاله يوافق الباب الذي قبله، علي، الفكر اللساني التداولي، ص 30.

(90) الكتاب، 19/2.

(91) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داودي، ص 380.

(92) محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ص 899.

(93) عوض القوزي: "زعم الخليل في كتاب سيبويه "، ص44-62.

(94) وكذلك فعل أبو البركات الأنباري في كتابه "الإنصاف" إذ بدأ المسائل الخلافية بين نحاة الكوفة والبصرة بقوله: قال الكوفيون، ثم يشرع في سرد حجج الكوفيين قبل نحاة البصرة، ثم يبدأ بدحض حجج الكوفيين، وينتصر لنحاة البصرة، انظر: الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1/ 6، 17، 33، 40، 44، 51، 55، 57.

(95) الأستراباذي: شرح الكافية، 327/2-329؛ البغدادي: خزانة الأدب، 24/5؛ انظر: Talmon, op. cit. P. 33.

(96) المصدر السابق، 329/2.

(97) المصدر السابق، 482/2.

(98) إدريس مقبول: سيبويه معتزليا، ص 94.

(99) الكتاب، 389/2.

(100) المصدر السابق، 2/ 19.

(101) عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب،271/2-272.

(102) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 94/6.

(103) الكتاب، 20/2.

(104) اعتمادا على شرح السيرافي وشرح الرضي فالأصح أن تكون "الملازمَه" منصوبة حالا، يقول السيرافي: " ثم لزمه أن ينصب المعرفة المضافة، فيقول: مررتُ بعبد الله الملازمَه أبوه"، شرح كتاب سيبويه، 95/6؛ الأستراباذي: شرح الرضي، 2/ 327، يقول

الأستراباذي: " وألزمه سيبويه تجويز نصبه على الحال مع كونه معرفة"؛ وانظر: Talmon, op. cit. P. 35.

(105) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 95/6.

(106) البغدادي: خزانة الأدب، 5/ 24.

(107) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، 3/ 541-543.

(108) محمد عديل علي: الفكر اللساني التداولي، قراءات في التراث والحداثة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2016، ص40.

(109) الكتاب، 21/2.

(110) يبدو أن سيبويه يحصر مخالفته لـ"النحويين" في وجوب النصب حالا، فهو يجيز الجر والنصب، الأستراباذي: شرح الكافية، 329/2؛ Talmon, op. cit. P. 35-36

(111) ابن هشام: مغني اللبيب، 72/4.

(112) مليكة ناعيم: " المقصد الحجاجي في النقد النحوي، قراءة في نص لأبي حيان الغرناطي"، ضمن كتاب: التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم: أحمد قادم و: سعيد العوادي، ص 720.

(113) الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، 259/2-263.

(114) علي: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي، ص 273.

(115) المصدر السابق، 11/2.

(116) المصدر السابق، 80/2-81.

(117) المصدر السابق، 390/1.

(118) المصدر السابق، 51/2.

(119) علي: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي، ص 103؛ الكتاب، 3/ 418.

(120) مقبول، سيبويه معتزليا، ص 97.

(121) المصدر السابق، 20/2.

(122) مقبول: سيبويه معتزليا، ص97.

(123) الكتاب، 59/3 (نقلا عن مقبول: سيبويه معتزليا، ص97).

(124) مقبول: سيبويه معتزليا، ص 98.

(125) الكتاب، 21/2.

(126) مقبول: سيبويه معتزليا، ص 98.

(127) المصدر السابق، 390/2.

(128) مقبول: سيبويه معتزليا، ص98.

(129) المصدر السابق، 19/2.

(130) علي: الفكر اللساني التداولي، ص 38؛ انظر: عبد الرحمن بودرع: "البعد الاجتماعي التداولي في منهج سيبويه"، ضمن كتاب: التداوليات وتحليل الخطاب، تنسيق وتقديم: حافظ علوي ومنتصر عبد الرحيم، ص 722.

(131) الكتاب، 364/2 (نقلا عن: محمد عديل علي: الفكر اللساني التداولي، ص38).

(132) انظر:

Baalbaki,op. cit. p. 15.

(133) المصدر السابق، 334/1.

(134) المصدر السابق، 389/1.

(135) ضبطها أحد الباحثين بضم الخاء وسكون اللام، وعرف مصطلح الخُلْف بأنه " ما يتوارى من دلالات سياقية حالية، لا تدل عليها البنى اللفظية التركيبية، لكن الكشف عنها، والتماسها في التحليل اللغوي أساس في حصول التمام الدلالي، بغية كمال الإعراب، وفهم مقاصد العرب في كلامهم"، المتولي عوض: " مصطلح (الخُلْف) في الكتاب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت، مج: 34، رسالة 405، 2014، ص17-23، ولكنّ أكثر الباحثين ضبطها بفتح الخاء وسكون اللام، وهو الرّاجح، انظر: مقبول: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق، ص88؛ بودرع: "البعد الاجتماعي التداولي في منهج سيبويه"، ضمن كتاب: التداوليات وتحليل الخطاب، تنسيق وتقديم: حافظ علوي ومنتصر عبد الرحيم، ص707.

(136) المصدر السابق، 80/2.

(137) عبد الرحمن بودرع: "البعد الاجتماعي التداولي في منهج سيبويه"، ضمن كتاب: التداوليات وتحليل الخطاب، تنسيق وتقديم: حافظ علوي ومنتصر عبد الرحيم، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2014، ص 724؛ انظر:.Talmon, op. cit. P.29

(138) انظر: الكتاب، 8/2

(139)Carter, op.cit. p. 56-57.

(140) إدريس مقبول: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص77، 88-90.

(141) عبد الله صولة: الحجاج: أطره ومنطلقاته، وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتيكاه"، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمّود، ص 318.

(142) الكتاب، 334/1؛ السيرافي: شرح كتاب سيبويه، 108/5؛ بودرع: "البعد الاجتماعي التداولي في منهج سيبويه"، ص722.

المصادر والمراجع

الأنباري، أبو البركات، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

الأنباري، أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، دار الفكر، د.ت، د.مكان نشر.

أوستن، جون: **نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام**؟ ترجمة: عبد القادر قينيني، ط2، أفريقيا الشرق، المغرب، 2008م.

البغدادي، عبد القادر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

بودرع، عبد الرحمن: **"البعد الاجتماعي التداولي في منهج سيبويه"**، ضمن كتاب: التداوليات وتحليل الخطاب، تنسيق وتقديم: حافظ علوي ومنتصر عبد الرحيم، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2014م. ص693-729.

جبل، محمد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م.

الخليل بن أحمد، **معجم العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م.

الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، 1423هـ.

الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994م.

سالم، رامي: **"آليات الحجاج في مناظرة السيرافي لمتى بن يونس: دراسة تحليلية"**، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها- الأردن، مج 10، ع3، (2014م). ص275-310.

السامرائي، فاضل: **معاني النحو**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2000م.

سيبويه: **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت،1991م.

السيرافي، أبو سعيد: **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1986-2012م.

ابن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: الشيخ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.

الشهري، عبد الهادي: **استراتيجيات الخطاب**، ط2، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2015م.

صحراوي، مسعود: **"في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر"**، ضمن كتاب: التداوليات، علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ علوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2014م. ص25-59.

الصغير، محمود: **الأدوات النحوية في التفسير**، دار الفكر المعاصر، بيروت،2001 م.

صولة، عبد الله: **الحجاج: أطره ومنطلقاته، وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتيكاه"**، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمّود، جامعة منّوبة- تونس. (د.ت). ص297-350.

صولة، عبد الله: **في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقية**، ط1، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2011م.

عبد العزيز، محمد: **كتاب سيبويه، مادته ومنهجه**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2012م.

العزاوي، أبو بكر: **"الحجاج في اللغة"، ضمن كتاب: الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**، إعداد: حافظ علوي، عالم الكتب الحديث، إربد- عمان، 2010م. ص56-75.

عضيمة، محمد: **فهارس كتاب سيبويه**، مطبعة السعادة، القاهرة، 1975م.

علي، محمد عديل: **التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي**، ط1، دار البصائر، القاهرة، 2011م.

علي، محمد عديل: **الفكر اللساني التداولي، قراءات في التراث والحداثة**، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2016م.

عوض، المتولي: "**مصطلح (الخُلْف) في الكتاب**"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت، مج: 34، رسالة 405، (2014م). ص17-23.

القفطي: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2005م.

القوزي، عوض: "**زعم الخليل في كتاب سيبويه**"، مجلة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، ع23، (1998م). ص37-66.

مقبول، إدريس: **الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،2011 م.

مقبول، إدريس: **سيبويه معتزليا: حفريات في ميتافيزيقا النحو العربي**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة- قطر، 2015م.

ناعيم، مليكة: "**المقصد الحجاجي في النقد النحوي، قراءة في نص لأبي حيان الغرناطي**"، ضمن كتاب: التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم: أحمد قادم وسعيد العوادي، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2016م. ص701-729.

ابن هشام، جمال الدين: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، ط1، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000م.

المراجع بالإنجليزية:

Baalbaki, R.(2008).The Legacy of the Kitāb, Leiden. Boston, Brill. Carter,M.G.(2004).Sībawayhi. Oxford Centre for Islamic Studies,London.

Marogy,A.(2010).Kitāb Sībawayhi, syntax and pragmatics. Leiden. Boston. Brill.

Talmon. R.(1982). "Nahwiyyun in Sībawayhi's Kitāb", ZAL. P.12-38.